والله يعصمك من الناس

وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

أي: بَلِّغْ أنتَ رسالتي، وأنا حافظكَ وناصركَ ومؤيِّدكَ على أعدائِك، ومظفرك بهم. فلا تَخَفْ، ولا تحزن؛ فلن يَصِلَ إليكَ أحدٌ منهم بسُوء يُؤذيك.

ما أثرُ ذلك ؟ وما دلالته ؟

أمَّا بالنسبة للرسول ﷺ: فقد صَرَفَ حُجَّابَه[1] وقال: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ ».[2]

وكم وقعت ـ من بعد ذلك ـ محاولاتٌ من أَلَدِّ الأعداء، فما تمكَّن أحدٌ من إيصال أذىً إليه، أو إيقاع شرٍّ به.

بل كفاه الله وحماه حتَّى أظهر دِينَهُ، وأتَمَّ نعمته.

وأمَّا دلالة ذلك لِمَن أحسن التدبر: أن يُوقِنَ أنَّ مَن حَفِظَهُ الله لا يُضَيَّع، وأنَّ مَن يطلبُ الحِفظَ من ربِّه عليه أن يحفظ الله في نفسه، بِحُسن الاستجابة له ولرسوله، كما قال الرَّسُول ﷺ لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وهو آنذاك غلامٌ:

« احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ... ».[3]

---

(1) هناك آثار تشهد بأنَّ النبيَّ ﷺ كان يُحرَسُ من بعض أصحابه، ومن حرس النبي: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، حَرَسَهُ يَوْمَ بَدْرٍ. وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَرَسَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، حَرَسَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَحَرَسَهُ جَمَاعَةٌ آخَرُونَ غَيْرُ هَؤُلاءِ. (راجع: زاد المعاد ١/١٢٣)

(2) الترمذي: كتاب تفسير القرآن.

(3) الترمذي: كتاب صفة القيامة.